آياتُ الوحدةِ في القرآن الكريم
دراسة أسلوبية

A Stylistic Study of Quranic Ayats

أ.م.د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي
قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

By: Assist.Prof.Dr.Zeena Ghani Abdulhussein A-Khafaji,Department of Arabic, College of Basic Education, University of Babylon

ملخص البحث

ان دراسة السور القرآنية في ميزان علم الأسلوبية تكشف لنا أبعاد القرآن الجمالية أكثر فأكثر ، فظهر لنا في هذا البحث الأسلوبي في آيات الوحدة القرآن الكريم بعض النتائج ، وتمّ البحث في المستويات الأسلوبية المختلفة كالمستوى الصوتي ، والتركيبي، والدلالي ، ومن أهمّ ما حصل في البحث هذا هو : ان الدراسة الصوتية للآيات الكريمات دلّتنا على وجود توازن مقصود في إيقاعها، وساهمت في الكشف عن جماليات التعبير القرآني وذلك من خلال جرس الألفاظ وتكرارها ، وخاصة في الفاصلة . وايضا ان الدراسة التركيبية للآيات الكريمات دلّتنا على استعمال خاص من لدن المنشئ للأساليب النحوية ، فقد دلّ أسلوب النداء بصيغة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ على فضل الإيمان وتشريفه وتكريمه ، وإن الإيمان مقتض لامتثال الأمر ، لان الله تبارك وتعالى صدّر الأمر بهذا النداء ، والحكم لا يقرن بوصف إلاّ وكان لهذا الوصف أثر فيه ، ولا شك أن الإيمان يقتضي امتثال أمر الله عز وجل . .

Abstract

The study of Quranic Ayats from the stylistic level reveals more and more the aesthetic aspects of the Quran. This research was done taking in consideration the different stylistic dimensions: phonological , structural , and semantic. This stylistic study showed up some findings.The most important finding was that the study of the Ayats demonstrated a deliberate balance in the rhythm, and contributed to the detection of the aesthetics of the Quranic expression through the sound of the words and their repetition , especially in the interval. Also, the study of structure of the Ayats showed us a special use of grammatical structure by the creator. For example, the vocative form in the verse “oh, believers” (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) came to dignify and give an honor to the faith. Faith means the compliance with the rules and instructions , because Allah, the Almighty, orders people to follow His rule by using vocative.There is no doubt that faith requires obeying Allah’s, the almighty, command..

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين الذي علّم القرآن ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، والصلاة والسلام على نبيه محمد واله الطيبين الطاهرين .

أما بعد فالدراسات الأسلوبية من الدراسات التي تتبوّأ مكانة عالية في دراسات علم اللغة ، وتعدّ من المناهج التي اعتمدت على الدراسات اللغوية أساساً في تحليل النصوص ، وقد تميّزت الدراسات الأسلوبية بتناولها الناضج للنصوص، وقدّمتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها ، مستفيدة من علم اللغة ودراساته العلمية التي تغذّي الدراسات النقدية بحيث تتجاوز الجوانب الشكلية للنص والنقد الساذج الذي يقوم على الشرح والتفسير ، وهكذا فان الدراسة الأسلوبية تفيدنا كثيرا في فهم النص الأدبي واستكشاف ما فيه من جوانب جمالية ، وذلك بما تتيح للدارس من قدرة على التعامل مع الاستخدامات اللغوية ، ودلالاتها في العمل الأدبي ، وبهذا التفاعل مع الخواص الأسلوبية المميّزة تتضح مميّزات النص وخواصّه الفنية .

ومن هنا يأتي اختيارنا للدرس الأسلوبي وسيلة نستطيع عبرها النفاذ إلى عمق النص القرآني بما يحمله هذا المنهج من إمكانات دراسية تحليلية عميقة . تستطيع من خلالها ان نرصد جماليات النص .

وقد اهتممنا بدراسة آيات الوحدة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ودرسنا هذه الآيات في مستويات مختلفة التركيبية، الصوتية ، الدلالية ، وفي نهاية البحث خاتمة فيها أهم نتائج البحث .

المستوى التركيبي

يعدّ التركيب أحد وسائل إنتاج الدلالة فالأخيرة تتولّد منه ، وتستمدّ وجودها وكيفيّتها ومداها من ارتباطاته وعليه فإن التركيب متى افقد الدلالة افقد قيمته لأنه إنّما وضع لأجلها وصيغ لتوصيلها[١].

إنّ لكل مبدع القدرة في إيصال أفكاره وبأشكال وطرائق متنوّعة . وعلى هذا الأساس فإن الخاصّية اللغوية يمكن أن تثير في نفس المتلقّي انفعالات متعدّدة تبعا للسياق الذي جاءت فيه ، فضلا عن ذلك فإن نصّ الانفعال يمكن أن تثيره بوسائل أسلوبية متعددّة [٢]، وكل هذا يتحدّد بموجب قوانين النحو ، وكما يقول عبد القاهر الجرجاني : «اعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها «[٣].

والأسلوبية ترى في هذا المستوى عنصرا هاما في مجال البحث الأسلوبي ، إذ يعدّ هذا المستوى من أهم الملامح التي تميّز أسلوب مبدع ما عن غيره من المبدعين ، ولهذا تهتمّ الدراسة الأسلوبية بالجانب النحوي والنظام التركيبي بما يخدم دراسة النص وتحليله والوصول إلى ما فيه من لطائف بيانية وتشمل الدراسة النحوية على :

١-النداء :

يعرف النداء بأنه التصويت بالمنادى لإقباله عليك[٤] ، وأحرف النداء وأدواته ثمانية احرف (الهمزة ، و(أي) ، (يا) ، (أيا) ،(هيا) ، (آ) و (آي) و(وا))[٥]. وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان .

١- الهمزة ، وأي لنداء القريب

٢- والأدوات الست الأخر لنداء البعيد[٦]

وقد تبوّأ النداء مكانة بارزة في آيات الوحدة في القرآن الكريم فقد ورد في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٧]

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ

اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٨]. وقوله جل وعلا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٩]. وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[١٠].

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ * وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١١].

وعند إنعام النظر في الآيات الكريمة نلحظ أن افتتاح الخطاب بالنداء ، الاهتمام بما سيلقى إلى المخاطبين والدعوة للتعبير به والعمل بمقتضاه ، وللتنويه بشان الكلام الوارد بعد النداء ، ويرى الزمخشري كثرة ورود النداء بـ(يا أيها) دون غيره في القرآن الكريم ، لان فيه أوجها من التأكيد وأسباباً من المبالغة بالاهتمام . بمضمون الخطاب[١٢] .

الاستفهام

هو السؤال ، والاستفسار لغرض الفهم والتوضيح ، باستعمال ألفاظ مخصّصة والاستفهام أدوات شاملة لكل معنى يمكن الاستفهام عنه[١٣]، وهذه المعاني كثيرة ولا يمكن حصرها ، وكل ما يهمّنا في البحث هو كيفية توظيف الاستفهام في آيات الوحدة في القرآن الكريم ، ليشكّل ظاهرة أسلوبية ، نجد ذلك في قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[١٤].

وقد استثمر النص القرآني الاستفهام الإنكاري في الآية الكريمة وذلك باستعمال الأداة الاستفهامية وقد حذفت ألفها مع حرف الجر ، وذلك لغرض الحجج والبراهين العقلية مبينا خطأ محضا من بني إسرائيل والنصارى ، ومعنى المحاججة ادعاء من الطائفتين إنّ إبراهيم منها وجدالهم في ذلك ، فردّ الله عليهم ذلك بأن شريعة اليهود والنصارى متأخرة عن إبراهيم وهو متقدّم عليها ، ومحال أن ينسب المتقدم إلى المتأخّر ، ودعم فساد هذه الدعوى باستفهام آخر وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ ، وقد خرج الاستفهام هنا إلى معنى التعجب والتوبيخ والإنكار[١٥] .

ويستمر الإنكار والتوبيخ لبني إسرائيل ، وذلك باستثمار حرف الاستفهام (هل) في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[١٦].

فقد خرج الاستفهام بـ(هل) في الآية الكريمة إلى معنى النفي ، والمعنى ما ينظرون ، ولذلك دخلت (إلاّ) ، وكونها بمعنى النفي إذ جاء بعدها ، والجملة مستأنفة مسوّقة لتوبيخ بني إسرائيل الذين يكفرون بنعمة الله ، والمعنى « إن قوماً ينتظرون إتيان الله ، والمقصود هنا تصوير عظمة يوم القيامة وحصولها وشدّتها ، لأنه لا شيء اشدّ على المذنبين ، وأهول من وقف جمعهم وحضور أمهر الحكام وأفضلهم هيبة أفضل الخصومة ، فيكون هذا من باب التمثيل[١٧] .

ونلحظ الاستفهام في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[١٨].

وعند إنعام النظر في قوله تعالى نجد أنه استثمر أداة الاستفهام (متى) للدلالة على الوقت ، وذلك على سبيل الاستبطاء ، إذ ما حصل لهم من الشدّة والابتلاء والزلزال هو الغاية القصوى ، فقالوا

ذلك استبطاء للنصر وضجرا مما نالهم من الشدة : ولهذا جاءت الجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاماً بقرب النصر[١٩].

الأمر

يأتي الأمر لطلب الفعل بمعنى الإلزام، بحيث يكون طالب الفعل أعلى منزلة ممن يطلب تنفيذه[٢٠].

يعدّ أسلوب الأمر من أكثر أساليب الطلب وروداً في القرآن الكريم وهذا راجع إلى ان القرآن الكريم كتاب انزل ليرشد الناس إلى ما يصلح شؤونهم في دينهم ودنياهم ، وتمثّل الوحدة من أهم الركائز التي أمر بها الله سبحانه وتعالى عباده ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٢١] .

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد ان القرآن الكريم استثمر فعل الأمر (اتقوا) للإشارة إلى التخويف من عذاب الله ، ثم جعل التقوى سببا للأمر بالاعتصام بدين الله ، وأردف الرهبة بالرغبة ، وذلك في قوله فقال (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً) أي استمسكوا وتحصّنوا بحبل الله أي بعهده ، أو القرآن ، أو الدين ، أو الطاعة ، أو إخلاص التوبة ، ثم نهاهم الله عن المخاصمة والمعاداة التي كانوا عليها في الجاهلية بقوله : (وَلاَ تَفَرَّقُواْ) ثم أعقب النهي بفعل الأمر (اذْكُرُواْ) ليذّكرهم بأن ما هم عليه من الاعتصام بدين الإسلام وائتلاف القلوب إنما كان سببه إنعام الله عليهم / وبدأ أولاً بذكر النعمة الدنيوية ، لأنها أسبق بالفعل[٢٢] .

وقال جل وعلا : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢٣]. ففي الآية الكريمة الخطاب موجَّه لعامة أهل الكتاب واستعمل فعل الأمر (تَعَالَوْاْ) للدعوة إلى كلمة سواء بالحقيقة إنما هي إلى الاجتماع على معنى الكلمة بالعمل به ، وإنما تنسب إلى الكلمة لتدلّ على كونها دائرة بألسنتهم كقولنا اتفقت كلمة القوم على كذا فيفيد معنى الإذعان والاعتراف والنشر ، والمعنى هنا تعالوا نأخذ بهذه الكلمة متعاونين متعاضدين في نشرها والعمل بما توجبه استعمال لفظة (سَوَاء) وهي في الأصل مصدر ، ويستعمل وضعا بمعنى مساوي الطرفين [٢٤].

وقال جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٢٥].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الخطاب موجّه للمؤمنين وهم موضع اهتمام من لدن الخالق ، لأن المقصود بالنداء تنبيه المخاطب ، ولا يتطلّب التنبيه إلا ما كان مهمّا ، ثم أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ان ينفذوا أحكام الإسلام جميعا ، وذلك باستعمال فعل الأمر (ادْخُلُواْ) ، فتكون (كَافَّةً) حالاً من (السلم) يعني ادخلوا في الإسلام كله ، ولا تدعوا شيئا من شعائره ، وهذا مقتضى الإيمان ، فإن مقتضى الإيمان أن يقوم الإنسان بجميع شرائع الإسلام[٢٦]

وقال الله تعالى :﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢٧].

فلو نظرنا إلى الآية الكريمة لوجدنا استثمار أفعال

الأمر مثل (أَصْلِحُوا) و(قَاتِلُوا) ، و(أَصْلِحُوا) ، و(أَقْسِطُوا) ، و(أَصْلِحُوا مرة ثالثة) ، وذلك للتأكيد على وجوب منع وقوع الأفعال بين طوائف المسلمين بدليل استعمال (ان) في صدارة الآية الكريمة وفيها إشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين ، كذلك في الآية التي سبقتها ﴿ إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾[٢٨]. إشارة إلى أن مجيء الفاسق بالنبأ ينبغي أن يقع قليلاً ، وقوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقل منكم ، مع أن الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ وذلك تنبيهاً على قبح ذلك وتبعيداً لهم عنهم ، ثم قال جل وعلا : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقل . وان اقتتلت طائفتان من المؤمنين ،مع ان لفظة (إن) اتصالها بالفعل أولى ، وذلك ليكون الابتداء بما يمنع عن القتال ، فيتأكّد معنى النكرة المدلول عليها بكلمة (إن) وذلك لأن كونهما طائفتين من المؤمنين يقتضي أن لا يقع القتال منهما ، وقال تعالى : (اقْتَتَلُوا) ولم يقل (يقتتلوا) ، لأن صيغة الاستقبال تنبئ عن الدوام والاستمرار ، ولهذا جاء بفعل الأمر (أَصْلِحُوا) فالإصلاح هنا لإزالة الاقتتال بالنصيحة أو التهديد والزجر ، ثم جاء بفعل الأمر (أَقْسِطُوا) أي ينبغي أن يكون الإصلاح بالعدل لئلاّ يؤدّي إلى ثوران الفتنة بينهما مرة أخرى ، و(القسط) اشرف درجة وارفع منزلة ، والإقساط إزالة القسط وهو الجور[٢٩]. ومن الجدير بالذكر أن ارتفاع نسبة أفعال الأمر في الآية الكريمة – سابقة الذكر – جاء مناسبا متناسبا مع طبيعة موضوع الآية الكريمة ، وذلك لأن الجوّ العام للآية هو نصح وإرشاد ، وتذكّر واعتبار ، وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى أوامر ربانية بمثابة منبّهات نفسية للمتلقّي بين الحين والآخر .

المستوى الصوتي

لا يغمرنا شكّ أن الدراسة الصوتية تقع في صميم دراسة النصوص الأدبية، لأن التحليل الأسلوبي لهذه النصوص يساعد كثيرا في فهم طبيعتها ، وفي الكشف عن الجوانب الجمالية فيها ، بالإضافة إلى ما فيه من كشف الانفعالات النفسية والعواطف التي تحكم مبدعها ، والتي تدفعه إلى الانفعال النفسي ، وان هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مدّا أو غنة أو لينا أو شدة «[٣٠]. وليس يخفى ارتباط مستويات اللغة المختلفة ببعضها ، وتعدّ دراسة المستوى الصوتي الخطوة الأولى لدراسات المستويات الأخر ، فعلى سبيل المثال ، لا يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة إلاّ بالاعتماد على الوصف الصوتي [٣١].

ولا ينكر عاقل أثر الموسيقى والنغم في شدّ المتلقي وجعله أكثر انتباها وأشدّ إصغاء . بل أن موسيقى الشعر هي أجمل ما فيه من عناصر وللشعر نواح عدة للجمال ، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ ، وانسجام في توالي المقاطع وتردّد بعضها بعد قدر معين منها ، وكل هذا هو ما نسمّيه بموسيقى الشعر [٣٢].

ولمّا كان العمل الأدبي من نسيج متكامل من الأصوات ، ونظام من التراكيب (النحو) ، وما ينشأ من دلالات سياقية تتجاوز في كثير من الأحيان الدلالات المعجمية ، فتشكّل لغة الأدب المتميّزة «ويكون الأداء الصوتي عنصرا في التحليل ، عند التحويليين في مسعاهم لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد» [٣٣].

والنص القرآني له خصوصية في جوانب إعجازه ، فلن نجد نصوصا توافرت فيها الاتفاقات – بين جميع مستويات اللغة – كنصوص القرآن الكريم ، وسوره وآياته ، حيث تركت طريقة القرآن في التعبير تأثيرها على المتلقين وأثارت انتباههم «حتى» لم يكن لمن يسمعه بد من الاسترسال إليه والتوفّر على الإصغاء

فانه انما يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه ، واطرّاد نسقه واتزانه على أجزاء النفس ، مقطعا مقطعاً ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعا ولا تتلوه تلاوة « [٣٤]. ويبدو الإيقاع الموسيقى واضحا في القرآن الكريم ، ولكن لهذا الإيقاع طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيّد بالأوزان والقوافي ، فهو خاصّ بالقرآن وحده ، إذ هو «إيقاع في نطاق التوازن ، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربية للشعر ، والتوازن في الإيقاع للنثر ، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون»[٣٥]. ويؤدّي هذا الإيقاع دورا فاعلا في تكثيف المعنى ، وزيادة طاقاته التعبيرية ، عبر انسجامه مع أجواء النصوص ومعانيها ، وهكذا يكون «النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحّدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة ، وأخذني الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية ، والفواصل المتقاربة في الوزن» [٣٦] .

الموسيقى النابعة من تردّد الأصوات

يسهم التكرار في آيات الوحدة – سواء أكان تكرارا للحرف أم الكلمة – في تشكيل الأنغام الحسنة ، ويزيد من الإيقاع الجميل والمتميّز للآيات الكريمات ، ويكسبها انسجاما موسيقيا والانسجام هو أن يكون الكلام لخلوّه من الانعقاد متحرّرا كمتحرّر الماء المنسجم ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رفه والقرآن كله كذلك»[٣٧] .

هذا بالإضافة إلى المعاني التي يؤدّيها الإيقاع عبر تناسقه مع جوّ الآيات ودلالاتها ، وقد عدّ الرافعي ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن الكريم لونا من إعجازه ، سمّاه إعجاز النظم الموسيقي في القرآن وذلك «لترتيب حروف بالاعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر ، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق ، والتفشيّ ، والتكرير وغير ذلك»[٣٨] .

وقد عملنا هنا تتبع بعض الأصوات والحروف في آيات الوحدة ، محاولة الكشف عن العلاقة التي تربط بين هذه الأصوات وبين الجوّ الذي وردت فيه .

وأول ما يطالعنا في آيات الوحدة هو تكرار الأصوات الشديدة كصوتي (القاف والتاء) في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣٩]، فصوت (القاف) من أصوات التفخيم الجزئي ، والتفخيم هو «ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين ، وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق» [٤٠].

أما أصوات التضخيم الجزئي فهي أصوات لا اطباق منها مع استعلائها[٤١] فكان الصوت (القاف) و(التاء) إسهامة قوية بإيقاعاتها في تجسيد ضخامة وعظمة وهيبة التقوى .

كذلك نلحظ تكرار أصوات (الكاف والميم) و(التاء والميم) في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم﴾[٤٢].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد تكرار صوت (الكاف والميم) في(صدقكم) و (أراكم) و (منكم) وتكرار صوت (التاء) والميم في (فشلتم) و(تنازعتم) و(عصيتم) فالكاف والتاء أصوات تمتاز بالفخامة والشدة ، وعند التقائهما بالميم المجهورة ساعد ذلك في زيادة وضوحها في السمع ، زيادة على هذا الجانب فإن الميم كصوت ،تمليك خصائص وصفات متعدّدة كالجهر ، والغنة ، من أشباه أصوات اللين[٤٣] وهي عناصر ذاتية تمنحه مقوّمات تنسجم مع تناقض موقف من رجع من المؤمنين يوم احد وما صدر من المسلمين من الاختلاف حين صيح أن

محمدا قد قتل[٤٤].

ومن اضرب التكرار نلحظ تكرار أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤٥]

وعند انعام النظر في الآيات الكريمات نلحظ تكرار أربعة نداءات بصيغة (يا أهل الكتاب) ، فقد وجهت السورة الكريمة هذه النداءات إلى أهل الكتاب دعتهم فيها إلى عبادة الله وحده وفي تكرار النداء دعوة إلى ترك الجدل الذي لا فائدة من روائه والى الحوار بالعقل والمنطق .

جرس الفاصلة

للفاصلة دور كبير في تأكيد المعنى وترسيخه في الذهن ، حيث ينقطع فكر المتلقي ويسكن مع الفاصلة ، استقبالا لما بعدها ، والفاصلة تحمل جمالا يلازم أثره نفس القارئ إضافة إلى قدرتها على إبراز جمال الإيقاع ، فالفاصلة كما عرفها صاحب الإتقان : « كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[٤٦] وتتعدّد جوانب الأهمية والفائدة للفاصلة في القرآن الكريم ما بين سهولة الحفظ والربط البنائي للنصّ والأثر الصوتي الجميل المنبعث منها «والفواصل في القرآن الكريم تكون شاجية النغم ، حلوة الجرس عذبة الرنين ، تطرب بلفظها ، كما تطرب بمعناها ، ليتمّ لها الحسن من جميع جهاته»[٤٧]

ولا تأتي الفاصلة في القرآن الكريم على هيئة واحدة ، وإنما تتعدّد أشكالها وأنماطها ، وذلك حسب علاقتها بالفاصلة التي يعدّها وتبعا لذلك فإنها تنقسم على أنواع منها :

المتوازي : ويعرف بأنه «رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي»[٤٨] ولا شك في ان كلام الموزون تأثيرا على النفس ، إذ يستهوي القلوب ، وذلك لما يضيفه الاتفاق في الوزن والروي من جمال وعذوبة على الإيقاع.

ومن أمثلته في آيات الوحدة في القرآن الكريم ، تتابع الفواصل (مسلمون ، تعقلون) و(مشركين ، مؤمنين) ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٩].

وإذا قطعنا الفواصل سنجدها متفقة في المقاطع (الوزن) ، متحدة الروي الذي هو النون :

مسلمون = مس / ل / مون = ح س / ح / ح ح س

تعقلون = تع / ق / لون = ح س / ح / ح ح س

وكذلك :

مشركين = مش / ر / كين = ح س / ح / ح ح س
مؤمنين = مؤ / م / نين = ح س / ح / ح ح س
ويظهر لنا جمال هذا النوع في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥٠].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحدّ في الوزن :

مسلمون = مس / ل / مون = ح ص / ح / ح ح ص
تهتدون = ته / ت / دون = ح ص / ح / ح ح ص

ونلحظ هذا النوع من الفاصلة في قوله تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥١].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحد في الوزن :

عقاب = ع / قا / ب = ص ح / ص ح / ص
حساب = ح / سا / ب = ص ح / ص ح / ص

ومثال أخير نختم حديثنا عن هذا الشكل من أشكال الفاصلة وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٥٢].

وإذا قطعنا الفواصل في هذه الآيات وجدناها تتفق في الروي وتتحد في الوزن .

يوقنون = يو / ق / نو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
يوزعون = يو / ز / عو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
ينطقون = ين / ط / قو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
يؤمنون = يؤ / م / نو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص

وكل ذلك يضفي على الآيات إيقاعاً لطيفاً مميزاً ، يؤثر في المتلقي أيما تأثير «فعلى مستوى الإيقاع لا شك انه يمثّل رنّة تحدث قوة استماع حاملة تردّداً زمنيا طويلا» [٥٣] زيادة على هذا الجانب فان هذا التتابع بين الفواصل المتفقة وزنا وقافية يكسب النص موسيقى عذبة ، تستريح لها النفوس ، وتطمئن بها القلوب ، وتتوق لجمالها الاسماع .

٣- المطرّف : وهو الشكل الثاني من اشكال الفاصلة ، وهو ان «تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الاخير دون الوزن» [٥٤] ، وبالتالي فإن اتفاق الكلمتين في الوزن لا يعدّ هنا شرطا أساسيا لأن الاتحاد في القافية كاف لتحقيق هذا النوع .

ومن ابرز الأمثلة عليه قوله تعالى : ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٥٥].

ونلحظ اتفاق هذه الفواصل في الروي ، إلا أنها لا تتفق وزنا ، فلكل واحدة مقاطع تختلف عن الأخرى :

تعملون = تع / م / لو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص
تختلفون = تخ / ت / ل / فو / ن = ص ح / ص ح / ص ح / ص

وبالرغم من اختلاف الوزن بين هذه الفواصل ، إلاّ

أن اتفاقها في الروي يجعل النص متماسكا ، فالقارئ حين يلحظ هذا الاتفاق تترسّخ في ذهنه صورة متكاملة الأجزاء ، ولوحة منتظمة ، فالنون الرنينية يظلّ صداها متردّدا في العمق، مما يوحي بتناظم النص واتسامه ، إضافة إلى ذلك الإيقاع الجميل الذي تحققّه تلك الغنة المصاحبة لصوت النون .

ومن أمثلة هذا النوع في آيات الوحدة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥٦].

حيث تتفق الفواصل (تذكرون ، تتقون) في رويها ، لكنها تختلف في وزنها وعدد المقاطع المكونة لها ، ولما سبق أشرنا إلى أن الاتفاق في الروي يجعل القارئ يعيش في جو واحد ، لا يخرج منه ، ولذلك تتعمّق الدلالات في ذاته ، إضافة إلى انه يستشعر ذلك الترابط العجيب بين الآيات ، فترتاح نفسه وتسكن جوارحه ، ويتعمّق إحساسه بذلك المشهد البديع الذي تعرضه الآيات .

وعند تقطيع الفواصل نجدها مشتملة على المقاطع الآتية :

تذكرون = تذ / ذك/ ك / رو / ن = ص ح / ص / ص ح / ص

تتقون = تت / ت / قو / ن = ص ح / ص / ص ح / ص

الطباق

يعدّ الطباق من الأنماط التعبيرية ذات القيمة الجمالية في التدليل على المعنى للنصوص الفنية ، لما يحدثه من إيقاع داخلي تطرب إليه النفوس ، والطباق «هو الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام الواحد»[٥٧] . وسرّ جمال الطباق يكمن في إبراز المعنى وتوضيحه وتأكيده وتثبيته في الذهن فضلا عن الأثر الذي يحدثه في تحديد الدلالة المعنوية الواضحة وشحن النص بشحنات نفسية انفعالية. زيادة على هذا الجانب فإن هذا الضرب من المعرفة ، يقدّم بإيقاعية تصويرية متسترة في دلالات الألفاظ ، تحسّ بها النفوس وترغب إليها[٥٨]. وهذا ما نجده في آيات الوحدة في القرآن الكريم من سلاسة الطباق بإحداث إيقاع دلالي مصوّر للألفاظ ، في التعبير عن المعنى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٥٩].

يبدو في ضوء الإشارات النصية أن المبدع كان في مقام (التنبيه والتحذير) بما قدّمه الطباق في الألفاظ (اقتتلوا) و(فأصلحوا) من دلالة الاقتناع عن القتال بالنصيحة أو بالتهديد . كما لا يخفي ما أضفاه (الطباق) من إيقاع داخل النفس أثار استغرابها بوساطة حركية الألفاظ في تفاعلها الدلالي في النص .

ومن صور الطباق ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ

الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٦٠].

أراد المبدع بعبارة (ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير) وهي تقضي إلى العصيان الذي يقابل الطاعة ، إلا أن المبدع لم يصرّح بلفظة العصيان ، ولا الطاعة ، إلاّ أنه قصد العبارة (وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ) لما تحويه تلك العبارة من دلالة ذامّة لما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في أوقات الضجر ، حيث قامت الثنائية الضديّة على براعة المبدع بإقامة موازنة بين دعاء الناس في حالة الضجر والغضب بالشر على أنفسهم وأموالهم وأهليهم كما يدّعون بالخير أن يصيبهم ، والمراد من هذا المعنى أن تكون حالتا الإنسان في الشر والخير متساويتين في الدعاء والتضرّع لله . كما نلحظ تضاداً آخر في النص وهو في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾[٦١]. والطباق في هذا النصّ بين (الليل) و (النهار) فالتضادّ حاصل بين الليل وهو ممحو الضوء مطموسه ، والنهار إذ يجعل فيه الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها .

وهنا اوجد الطباق ثنائية تقابلية جعل من الموازنة والتضادّ عاملا مهما في تناسق النص وإيصال الفكرة المحورية للمبدع .

ومن صور الطباق ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٦٢].

فالطباق بين (أعداء) و(إخوان) يسهم في بناء صورة مبنية على الحركة القائمة بين المتضادّات التي تسهم في إظهار الأبعاد النفسيةّ وتصويرها في أدق حالاتها . بما توحيه كل لفظة متضادّة داخل النص من دلالة ، فقد القت لفظة (أعداء) بظلالها على دلالة النص التي توحي بالعداوة وقتل بعضهم بعضا ، الى جانب لفظة (إخوان) التي أوحت بدلالة التعاون والتآزر والتعاضد ، وهنا أوجد الطباق ثنائية حركية تصاعدية ، حيث ارتقت بالمتلقي إلى مراتب السمو بالإسلام.

المستوى الدلالي

تبدو علاقة واضحة بين جانبي الدلالة والصوت ، فهما يتكاملان معا ، فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعا معينا من الأصوات ، كما أن بعض الأصوات كانت تعبّر عن نوع معيّن من الدلالات ، على أن هناك نوعين من النسيج في العمل الأدبي . إحداهما هو النسيج الصوتي والآخر هو النسيج الدلالي ، وهما لا يحتاجان عادة إلى التطابق سوى في الأدب [٦٣].

يواجه القرآن الكريم النصّ من جميع أقطاره فلا تصير الدعوة إلى الإيمان مجرد جدل منطقي مؤسّس على مقدّمات عقلية وبراهين فلسفية ، بل تصبح كشفا روحيا لا يحتاج معه الإنسان إلاّ أن يخلص النظر إلى أعماقه ، لذا اشتمل القرآن الكريم على التصوير بجميع أشكاله ، ففيه تصوير باللون ، وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتحليل وتصوير بالأساليب البيانية وهي (التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، والكتابة) .

١- التشبيه

يعدّ التشبيه بأنواعه المتعدّدة من أكثر الأنواع البيانية ظهورا في الأدب ، فتناوله كثير من الدارسين لتعريفه وتحديد مفهومه «فهو عقد مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو لاشتراكهما في صفة من الصفات» [٦٤] .

والقرآن الكريم في أسلوبه المميّز ، ولمعرفة الله لخلقه اختار لهم التعبير الأنسب والتصوير الأقرب الذي تتأثّر عقولهم وتثار نفوسهم لتصل الرسالة إلى كل إنسان مهما بلغ حدّ تفكيره ، فالتشبيه في القرآن وإن كان عنصرا بيانيا يكسب النص روعة واستقامة إلاّ أنّه يعدّ ضروريا لأداء المعنى القرآني متكاملا من جميع الوجوه[٦٥] .

وقد اعتمد القرآن أسلوب التصوير بالتشبيه في آيات الوحدة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً﴾[٦٦] .

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى شبّه طاعة أهل الكتاب لرؤساء الدين في أمر التحليل بالربّ المستحق . أي انهم – أهل الكتاب – اتخذوا أحبارهم أربابا في الطاعة لهم في التحليل والتحريم وفي السجود لهم ، وهذا يتنافى مع التوحيد لأن لازم التوحيد رفض الشركاء وعدم اتخاذ الأرباب من دون الله [٦٧] .

وكذلك من التشبيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦٨] .

إن من جماليات التعبير ما يتمثّل فيه من تصوير فني يظهر فيه ان المؤمنين كالإخوة في وجوب التراحم والتناصر فحذف وجه الشبه وأداة التشبيه فأصبح بليغا. فالتشبيه البليغ يقرّب بين الأشياء المتشابهة إلى درجة التماهي والانصهار ، ولهذا استحضره القرآن الكريم تأكيداً للأمر وإشارة إلى ضرورة التناصر والتراحم بين المؤمنين لدرجة الانصهار في بوتقة واحدة هي أخوة العقيدة لان أخوة العقيدة فوق أخوة الجسد ورابطة الإيمان أقوى من رابطة النسب .

٢- الاستعارة

تبدو الاستعارة واحدة من أهم ألوان التعبير المجازي ، ومن أكثر استعمالات اللغة فاعلية فتدخل في جانب التصوير والتأثير وفي تطوير اللغة وبث الحياة فيها، فهي تتصدّر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني ، إذ تعدّ عاملا رئيسا في الحث وأداة للتعبير ، ومتسعا للعواطف والمشاعر الانفعالية ، وهي مجال الروابط بين الأشياء كما يبدعها الخيال[٦٩].

وقد وردت الاستعارة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٧٠] .

عند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الصورة الاستعارية الواردة في الآية الكريمة ملمح أو مثير أسلوبي بارز يشكّل نقطة مركزية ، بحيث تضفي على الصورة ظلالا لذلك الملمح ، فالصورة التي تبرز أمامنا في هذه الآية يلاحظ فيها تكرار الأفعال بشكل مؤثر في بنائية النص ، وما يأتي عنه من تأثير في المتلقي ، فقد أمر الله تعالى المؤمنين بمجامع الطاعات ، معاقد الخيرات وذلك بتوالي أفعال الأمر (اتقوا) و(اعتصموا) و(اذكروا) ، فأمرهم أولاً : بتقوى الله ، وثانيا : بالاعتصام بحبل الله ، وثالثا : بذكر نعم الله ، وهذا يعطي إحساساً بأن الصورة وحدة واحدة أولها متعلّق بآخرها ، وان كل ما يحدث داخلها من حركة متمكّن منها لا انفلات له ، والسبب في هذا الترتيب ان فعل الإنسان لا بد وان يكون معلّلا ، إما بالرهبة وإما بالرغبة ، والرهبة مقدمّة على الرغبة ، لأن دفع الضرر مقدّم على جلب النفع ، فقوله (اتقوا الله حق تقاته) إشارة إلى التخويف من عقاب الله تعالى ، ثم جعله سببا للأمر بالتمسّك بدين الله والاعتصام بحبل الله ، فقد شبّه الوثوق بالله والاعتماد على حمايته بحال من يمسك بحبل وثيق

، وقد تدلّى من مكان عالٍ ، فهو آمن من انقطاعه ، وقد تحقّق هذا المعنى باستثمار الاستعارة التمثيلية في الاعتصام بحبل الله .

ولمّا كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآن القول فيه فقال جل وعلا : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٧١].

إن ممّا يلفت النظر هو القدرة التصويرية في الكلمة المفردة في القرآن الكريم وهو مما يبهر العقل ان يستقلّ لفظ واحد لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة متمثّلة ، فالأصوات التي تتفاعل في بناء الكلمة ورسم الصورة تبدأ متّفقة ما بين الحال التي عليه آثار النزاع من التشقّق ، فتبدأ الكلمة بصوتي (الفاء) و(الشين) وهما من الأصوات الرخوة التي يصدر عنها نوع من الحفيف او الصفير ويسميها المحدثون الأصوات الاحتكاكية لتعضيد دلالة الفشل وهي انحطاط القوة وحقيقة الفشل تكمن في التنازع لأنه يفضي إلى الفشل ، حيث انه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم ، ويحدث فيهم أن يتربّص بعضهم ببعض الدوائر ، فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضا وتوقّع عدم إيجاد النصير عند المأزق (مأزق القتال) فيتمكّن منهم العدو ، ولذلك بسط القرآن القول في النزاع بين سيئ آثاره فحذرهم أمرين معلوما سوء مغبتهما وهما الفشل وذهاب الريح ، والريح تحرّك الهواء وتموّجه ، واستعيرت هنا للغلبة ، والاستعارة هنا تصريحية حيث شبّه المؤمنين المتراصّين بحركة الريح التي لا يُمانِع جريها ولا عملها شيء أما إذا تنازعوا فسيكون الفشل سمة عامة لا تبارحهم[٧٢] .

الكناية

الكناية شكل من أشكال التعبير بالتلميح يجوز أن يجمع بين الحقيقة والمجاز ويكون المقصود المعنى المجازي ولا يمتنع أن يفهم المعنى الحقيقي ، فالكناية إذن تتعلّق بالمعاني وليست بالألفاظ[٧٣] .

ومن عادة القرآن الكريم التعبير بالكناية عن معان بألفاظ تميل إلى الإشارة والتلميح ، ليس لسوء لفظها وإنما اختيار الأسلوب الأفضل والتعبير الألطف .

ومن هنا تنبع جماليات التعبير بالكناية إذ لابد ان يكون في كل نوع من التعبير البياني جانب من الجمال يكمن حينا ويتجلّى أحياناً حسب السياق والنوع البياني ، والتصوير بأسلوب الكناية يحسّ السامع معه جمالاً ويجد للتعبير ما لا يجده للتعبير الصريح وذلك لأن الكناية تعرض المعنى مصورا بصورة محسوسة فيزداد تعريفا ووضوحا[٧٤]. والقرآن الكريم إذ يستعمل الكناية فانه يرسم بها موقفا أو يجسّد معنى على عادته في التصوير وهو قبل أن يصوّر معنى أو فكرة فانه يصوّر نفسا إنسانية انكشفت حالها ، وما تخبئه من أسرار[٧٥] .

ويمكن تتبّع الأثر النفسي والجمالي للكناية في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٧٦].

وعند إنعام النظر في الآية الكريمة نجد أن الكناية في قوله تعالى ﴿ وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ كناية عن الوصول إلى الهاوية وقرب الوقوع منها ، ثم هي كناية كذلك عن رحمة الله بالإنسان الذي استحقّ النار ولم يبق بينه وبينها إلاّ الدخول فيها فأنقذه الله منها بما منّ عليه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين ، وفي هذه الآية ما يدلّ أن الله يحبّ من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم

وألسنتهم ليزدادوا شكرا له ومحبّة ، وليزيدهم من فضله وإحسانه ، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام ، وإتباع الرسول صلى الله عليه واله واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها[٧٧].

الخاتمة

إن دراسة السور القرآنية في ميزان علم الأسلوبية تكشف لنا أبعاد القرآن الجمالية أكثر فأكثر ، فظهر لنا في هذا البحث الأسلوبي في آيات الوحدة القرآن الكريم بعض النتائج ، وتمّ البحث في المستويات الأسلوبية المختلفة كالمستوى الصوتي ، والتركيبي، والدلالي ، ومن أهمّ ما حصل في البحث هذا هو :

- الدراسة الصوتية للآيات الكريمات دلّتنا على وجود توازن مقصود في إيقاعها، وساهمت في الكشف عن جماليات التعبير القرآني وذلك من خلال جرس الألفاظ وتكرارها ، وخاصة في الفاصلة .

- الدراسة التركيبية للآيات الكريمات دلّتنا على استعمال خاص من لدن المنشئ للأساليب النحوية ، فقد دلّ أسلوب النداء بصيغة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) على فضل الإيمان وتشريفه وتكريمه ، وإن الإيمان مقتض لامتثال الأمر ، لان الله تبارك وتعالى صدّر الأمر بهذا النداء ، والحكم لا يقرن بوصف إلاّ وكان لهذا الوصف أثر فيه ، ولا شك أن الإيمان يقتضي امتثال أمر الله عز وجل .

كذلك استعمال أفعال الأمر في آيات الوحدة لقصدية أرادها المبدع فقد استعمل فعل الأمر (تعالوا) للدعوة ، و(ادخلوا) للاستمرارية وفيها أن الإنسان يؤمر بالشيء الذي هو متلبّس به بوصفه مستمرا عليه ، كذلك في فصل الأمر (واذكروا) وقد خرج إلى معنى الامتنان فالله يطلب من عباده أن يذكروا نعمته عليهم.

وقد جاءت آيات الوحدة مشتملة على النواهي أيضاً ، ومنها الاّ يموت المرء إلا وهو مسلم ، والاّ يتفرّق المسلمون بعد أن وحّدهم الله بالإسلام .

ومن الظواهر الأسلوبية التي رصدها البحث هي تقديم آيات التقوى والإيمان على الوحدة والائتلاف ، وذلك لأنه إذا قوي الإيمان في قلوب الناس ، وزادت تقواهم لربهم سبحانه وتعالى ، فان ذلك سيكون باعثا لهم على الوحدة والائتلاف لأنهما من الأمور التي أمر الله بها ، والتقوى ستلزم طاعة الله في كل أوامره .

- وعلى صعيد المستوى الدلالي نجد أنّ القرآن الكريم قد اختار التعبير بالصور عن المعاني التي يراد إثباتها في ذهن المتلقي فنقل له الأفكار والمعاني بصورة حسية ، وقد تضافر التصوير المعتمد على الواقعية والتصوير البلاغي المعتمد على التشبيه ، والاستعارة ، والكناية في تشكيل الصورة الفنية في آيات الوحدة في القرآن الكريم .

الهوامش

١- ينظر : اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، توفيق الزيدي : ٧٣ .
٢- ينظر : البلاغة والاسلوبية ، د. محمد عبد المطلب : ١٠٧ .
٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٨ .
٤- ينظر : شروح التلخيص ، للتفتازاني : ٣٣٣/٢ .
٥- م . ن . ٣٣٤ .
٦- ينظر : م . ن : ٣٣٤ .
٧- ال عمران : ٦٤ .
٨- ال عمران : ١٠٢ – ١٠٣
٩- البقرة : ٢٠٨ .
١٠- النساء : ٥٩ .
١١- الانفال : ٤٥-٤٦ .
١٢- ينظر : الكشاف : ١/ ١٢٦ .
١٣- ينظر : مفتاح العلوم : ٣٠٨ .
١٤- ال عمران : ٦٥ .
١٥- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧٥ .
١٦- البقرة : ٢١٠ .
١٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٢٠١ .
١٨- البقرة : ٢١٤ .
١٩- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٢٢٦ .
٢٠- ينظر : مفتاح العلوم : ٣١٨ .
٢١- ال عمران : ١٠٢-١٠٣ .
٢٢- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ٢٨ – ٢٩ .
٢٣- ال عمران : ٦٤ .
٢٤- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧١ – ٧٧٢ .
٢٥- البقرة : ٢٠٨ .
٢٦- ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٩٦/٢-١٩٧ .
٢٧- الحجرات : ٩-١٠ .
٢٨- الحجرات : ٦ .
٢٩- ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٦٠/٨-١٦١ .

٣٠- اعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي : ١٦٩ .
٣١- ينظر : اصوات اللغة العربية ، عبد الغفار حامد هلال : ١٥ .
٣٢- موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس : ١٣ ، وينظر : دراسة اسلوبية في سورة (ص) ، نصر الله شاملي : ٦١ .
٣٣- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد موسى : ٨٠ .
٣٤- اعجاز القران والبلاغة النبوية : ١٦٧ .
٣٥- البيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ٢٩٦ .
٣٦- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ١٠٢ .
٣٧- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي : ٢٦٠ .
٣٨- ال عمران : ١٠٢
٣٩- ال عمران : ١٠٢
٤٠- دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر : ٢٨٣ .
٤١- ينظر : م.ن . : ٢٨٣ .
٤٢- ال عمران : ١٥٢ .
٤٣- ينظر : العزف على وتر النص الشعري ، عمر محمد طالب : ١٦٧ .
٤٤- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ١١٥ .
٤٥- ال عمران : ٦٤-٧١ .
٤٦- الاتقان في علوم القران ، للسيوطي : ٢/ ٢٠٩ .
٤٧- فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القران الكريم ، فتحي احمد عامر : ٢١٦ .
٤٨- الفوائد المشوق الى علوم القران والبيان ، ابن قيم الجوزية : ٢٢٦ . (أ)
٤٩- ال عمران : ٦٤-٦٨ .
٥٠- ال عمران : ١٠٢-١٠٣ .
٥١- ال عمران « ٢١١-٢١٢ .
٥٢- النمل : ٨٢- ٨٦ .
٥٣- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، احمد كشك : ١٣ .
٥٤- م . ن . : ١٤ .
٥٥- الحج : ٦٨-٦٩ .
٥٦- الانعام : ١٥٢ – ١٥٣ .
٥٧- الطراز المتضمن لأبرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ، للطوي : ٢/ ٢٧٧ .
٥٨- ينظر : تكوين البلاغة – قراءة جديدة ومنهج مقترح ، علي الفرج : ٣١١ .
٥٩- الحجرات : ٩ – ١٠ .

٦٠- الاسراء : ٩ – ١٥ .
٦١- الاسراء : ١٢
٦٢- ال عمران : ١٠٣ .
٦٣- ينظر : علم الاسلوب مبادئه واجراءاته ، صلاح فضل : ٩٣ .
٦٤- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور : ١٧٢
٦٥- ينظر : العمدة في محاسن الشعر ونقدة ، للقيرواني : ٢٨٦ .
٦٦- ال عمران : ٦٤
٦٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٢/ ٧٧٤ .
٦٨- الحجرات : ١٠
٦٩- ينظر : الصورة في الشعر العربي ، علي البطل : ٢٤ .
٧٠- ال عمران : ١٠٢ – ١٠٣ .
٧١- الانفال : ٤٦
٧٢- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤/ ٦٣٨ .
٧٣- ينظر : دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرماني : ٣٤٠ .
٧٤- ينظر : البيان في ضوء اساليب القرآن ، د . عبد الفتاح لاشين : ٢٨٤ .
٧٥- ينظر : فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم : ٢٥٨ .
٧٦- ال عمران : ١٠٢ – ١٠٣ .
٧٧- ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣/ ٣٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، إبراهيم ، ط٣ ، القاهرة ، دار التراث ، د.ت .

٢. اثر اللسانيات في النقد العربي القديم ، توفيق الزيدي ، دار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ .

٣. أصوات اللغة العربية ، حامد هلال عبد الغفار ، ط٣، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٤. إعجاز القرآن والبلاغة والنبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة دار المنار ، ١٩٩٧ .

٥. البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٤ .

٦. البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٣ .

٧. البيان في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، القاهرة ، ط١ ، دار المعارف ، ١٩٨٤م .

٨. التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، ط٨ ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

٩. تفسير البحر المحيط ، ابن حيان الأندلسي ، حقق أصوله وعلق عليه د. عبد الرزاق المهيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ .

١٠. تكوين البلاغة – قراءة جديدة ومنهج مقترح ، علي الفرج ، دار مصطفى لإحياء التراث العربي ، ط١ رقم المقدسة ، ٢٠٠١ .

١١. دراسة أسلوبية في سورة (ص)، نصر الله شاملي ، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، السنة الرابعة عشرة ، ع، ١ ، ١٤٣٢ .

١٢. دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٦م.

١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه الإمام محمد عبده ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ .

١٤. شروح التلخيص (للخطيب القزويني) التفتازاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، د.ت .

١٥. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،جابر عصفور،القاهرة،دار المعارف،١٩٧٣.

١٦. الصورة الفنية في شعر أبو تمام، عبد القادر الرباعي ، عمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط٢ ، ١٩٩٩ .

١٧. الصورة الفنية في الشعر العربي ، علي البطل ، بيروت ، ط٣ ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ .

١٨. العزف على وتر النص الشعري ، دراسة في تحليل النصوص الشعرية ، عمر محمد الطالب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ .

١٩. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته صلاح فضل ، القاهرة ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ .

٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ونقده أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ،ط٤ ، ١٩٧٢ .

٢١. فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي احمد عامر ، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٧٥ .

٢٢. الفوائد المشوقة على علوم القرآن وعلم البيان ،

ابن قيم الجوزية ، تحقيق د.زكريا سعيد علي ، مكتبة الخابخي ، مصر ، ١٩٩٥ .
٢٣. الكشاف عن خصائص غوامض التنزيل ، محمود جار الله الزمخشري ، ضبط وترتيب محمد عبد السلام شاهين ن بيروت ،ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ .
٢٤. مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر السكاكي ، القاهرة ، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٩٠ .
٢٥. فن وظائف الصوت اللغوي لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، احمد كشك ، دار السلام ، مطبعة المدينة ، ١٩٨٣ .
٢٦. موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ط٤ ، بيروت دار القلم ، ١٩٧٢ .
٢٧. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، ط٢ ، دار البشير ، ١٩٨٧ .